واجب الوقت على دعاة الامة الوسط

يونس فهد علي الجبوري

Time Necessity upon Mediated Nation Callers

Yunis Fahad Ali Al Juboori

1- The researcher defined the (Mediation) in language and in terminology through lingual and Islamic law proofs.
2- Showing the Mediation caller features, that are, good manners, wisdom, and righteous.
3- Recognition the importance of time through Islamic Sharia'a and clear it through fixing the right and patience, and call for high activeness, warning of despair and hopelessness, and to work toward row compaction, rejecting the separation. Planting mercy among people.
4- Showing that the loyalty and clearance were based on Islam and not parties, sects, classes or groups base

La nécessité du temps qui incombe les prédicateurs de la nation moyenne

Younis Fahad Ali Al-Jubouri

1. Le chercheur a donné la définission du centrisme (moyenne) linguistiquement et éthymologiquement par des indications linguistique et légitime.
2. Les attribus du centrisme définis par les prédicateurs comme l'organisme de bienfaisance, la justice, la sagesse et l'intégrité.
3. Pour connaître et declarer bien l'importance du temps grâce à la charia islamique à travers l'insistance sur le droit et la patience et pour appeller à une grande vigueur, et avertir de désespoir, et de desolation et de travailler à resserrer les rangs et de rejecter la divergence, et appeller à la compassion entre les hommes…
4. Pour déclarer que la loyauté et le désaveu doit être sur la base de l'Islam et non sur la base des partis, des sectes et des groupes…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن من فضل الله على هذه الأمة ونعمته عليها أن جعلها أمة وسطا ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة:١٤٣] ، ووصفها بالخيرية والعدالة ، فهي خير الأمم التي أخرجت للناس وشهد لها المولى عزوجل بذلك فقال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. ومن منن الله عليها أن اصطفى لها رسولا من خيارها وأوسطها نسبا ومكانة فبعثه فيها نبيا رسولا، ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. وأنزل عليه أشرف كتبه وجعله مهيمنا على الكتب قبله شاملا لخير ما جاءت به: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].بهذا الرسول الكريم، وهذا القرآن العظيم، شرفت هذه الأمة، وبمتابعتها للكتاب والسنة والاهتداء بهديهما كانت خير الأمم وأوسطها وأعدلها.

وكان أسعد هذه الأمة باتباعهما وأحرصهم على هديهما قولا وعملا واعتقادا أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثم تابعوهم، ثم التابعون لهم بإحسان من القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لها النبي –صلى الله عليه وسلم– بالخيرية في قوله:"خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".

فهؤلاء هم خيار الأمة ثم يلحق بهم كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الهدى والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– في كل زمان ومكان فهؤلاء جميعا خيار هذه الأمة وأوسطها وأعدلها.

وبعد انتقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى جوار ربه، وعندما شارف عصر الخلافة الراشدة على الإنتهاء بدأ ظهور التفرق والاختلاف ، ثم ظهرت البدع وتكونت الفرق ووصل الأمر الى الإختلاف العقائدي في الفترة التي تلت عصر الخلفاء الراشدين، وتوارثت الأجيال هذا الإختلاف العقائدي والسلوكي، وابتعدت عن منهج الاعتدال والتوسط الذي رسمه القرآن الكريم ومارسه في الحياة سيد المرسلين.

والناظر في الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم يرى فرقا شاسعا في أهدافها واختلافا في منطلقاتها وغاياتها وفي مشاربها، يرى الإفراط والتفريط والغلو والجفاء. وقد أثر هذا الواقع على دعاتها فمنهم المشرق، ومنهم المغرب، فمن هؤلاء الدعاة والمصلحين من غلا وأفرط في الغلو، وعادت أفكار الخوارج القديمة، وهناك من فرط وجفا، وأضاع معالم الدين وأصول العقيدة، حرصًا على جمع الناس دون تزكيتهم وتعليمهم الكتاب والسنة فانتشر الإرجاء وضاعت معالم التوحيد وحقيقة العبادة.

ووسط هذا الواقع المؤلم والاضطراب المهلك تشتد الحاجة إلى إرشاد الأمة إلى الصراط المستقيم والمنهج الوسط القويم لإنقاذها من كبوتها وإيقاظها من رقدتها، وتذكير الدعاة والمصلحين بالمنهج الحق والطريق البين الواضح، وبين المشرق والمغرب وقفت ثلة تقتفي الأثر، وتصحح المنهج وتقود الناس إلى الصراط المستقيم على منهج أهل السنة والجماعة وسلف الأمة، ينفون عن هذا الدين غلو الغالين وانتحال المبطلين وتفريط الكسالى والمرجئين ودعاوى المرجفين الزائغين، ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

من هذا المنطلق جاء هذا البحث للوقوف على واجب الوقت للدعاة والمصلحين في سبيل دفع عجلة الأمة الى الأمام لتعيد اتزانها بعد أن ترنحت تحت ضربات أعدائها من الأمم الأخرى وأعدائها من المنافقين داخلها. يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث تناول المبحث الأول منها معنى الوسطية والمبحث الثاني صفات دعاة الأمة الوسط والمبحث الثالث واجب الوقت على دعاة الوسطية. وتضمن البحث قائمة للمصادر. ارجو الله تعالى أن يكون فيه فائدة لمن قرأه وعمل به حتى نكون قد شاركنا في الدفاع عن هذا الدين الذي أنزله الله تعالى رحمة للعالمين ووضع الأمة في مقدمة الأمم وقائدة لها بعد أن كانت تتعثر خلف ركب المسيرة الإنسانية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

معنى الوسطية

في البداية وقبل التعرف على واجب الوقت لابد من إعطاء فكرة عن الوسطية والمقصود بها ويتبين ذلك من خلال معرفة الوسطية في اللغة والإصطلاح.

أولا: في اللغة

يقول ابن فارس[١]:" (وَسَطَ) الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ. وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**أُمَّةً وَسَطًا**﴾[البقرة: ١٤٣] " .

وقال الجوهري[٢]:" [وسط] وَسَطْتُ القومَ أسِطُهُمْ وَسْطاً وسطة، أي توسطتهم. وفلان وسيط في قومه، إذا كان أوْسَطَهُمْ نسبا وأرفعَهُم مَحَلاً.

والتوسيط: أن تجعل الشئ في الوسط. والتوسيط: قطع الشئ نصفين. والتَوسُّط بين الناس، من الوساطة. والوسط من كل شئ: أعدَلُهُ. قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ أي عدلاً. ويقال أيضا: شئ وسط، أي بين الجيد والردئ. وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وَسَطها".

ثانيا: الوسطية في الشرع:

أ- **في القرآن:** وردت مادة (وسط) في القرآن الكريم في عدة مواضع، وذلك بتصاريفها المتعددة حيث وردت بلفظ: (وسطا) و(الوسطى) و(أوسط) و(أوسطهم) و(وسطن).

أولا: كلمة وسطا: وردت في قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾[البقرة: ١٤٣]، وروى الطبري بإسناده عن النبي – صلى الله عليه وسلم– في قوله: (وَكَذَلِكَ

---

(١) ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ابو الحسين، (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ج٦، ص١٠٨.

(٢) الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد الفرابي، (ت٣٩٣هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ج٣، ص١١٦٧.

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) قال: عدولا[1]. وقال: "وأما الوسط فإنه من كلام العرب: الخيار، يقال منه: فلان وسط الحسب في قومه، أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفعة في حسبه.

وقال ابن الخطيب: "{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} أي متوسطين بين الغلو والتفريط. "[2].

وقال السعدي[3]:"فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها ووهبهم من العلم الحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا (أُمَّةً وَسَطًا). كاملين معتدلين ليكونوا (شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم".

ثانيا: كلمة (الوسطى)، قال ابن الجوزي[4]: وفي المراد بالوسطى ثلاثة أقوال أحدها أنها اوسط الصلوات محلا والثاني اوسطها مقدارا والثالث أفضلها ووسط الشيء خيره وأعدله ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة ١٤٢].

ثالثاً: كلمة (أوسط): وقد وردت هذه الكلمة في آيتين: الأولى في قوله تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾[المائدة: ٨٩]، والثانية في سورة القلم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾[القلم: ٢٨].

قال الطبري[5]:"يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾أعدله".

---

(١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن كثير، (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج٣، ص١٤٣.

(٢) ابن الخطيب، محمد محمد عبداللطيف، أوضح التفاسير، ط٦، المطبعة المصرية، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م، ج١، ص٢٥.

(٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج١، ص٧٠.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير ط٣، المكتب الاسلامي، بيروت ، ج١، ص ٢٨٣.

(٥) جامع البيان، ج١٠، ص ٥٣٨

رابعًا: كلمة (فوسطن): وردت في قوله تعالى: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾[العاديات:٥].

قال الطبري[١] –رحمه الله–: "يقول تعالى ذكره: فوسطن بركبانهن جمع القوم، يقال: وسطت القوم – بالتخفيف–، ووسطته بالتشديد، وتوسطته بمعنى واحد".

ب-في السنة: وردت الكلمة في عدة أحاديث

قال –صلى الله عليه وسلم–: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة» [٢].

قال الحافظ بن حجر –رحمه الله–: (أوسط الجنة أو أعلى الجنة، والمراد بالأوسط هنا: الأعدل والأفضل، كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

وقال –صلى الله عليه وسلم–: «البركة تنزل في وسط الطعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه» [٣].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « وَسِّطُوا الإِمَامَ وَسُدُّوا الْخَلَلَ »[٤]. أي اجعلوه وسط الصف – في منتصفه – من أمامه، بحيث يكون طرفا الصف متساويين بالنسبة لموقف الإمام.

من خلال ما سبق اتضح لنا أن كلمة (وسط) تستعمل في معان عدة أهمها: بمعنى الخيار والأفضل والعدل. وقد تأتي لمعان أخرى قريبة من هذه المعاني.

---

(١) المصدر نفسه، ج٢٤، ص٥٦٤

(٢) البخاري، محمد بن اسماعبل ابو عبد الله، (ت ٢٦٠هـ)، الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير، ط١، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ، ج٩، ص١٢٥، رقم، ٧٤٢٢.

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى السلمي، (ت)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث الغربي، بيروت، ج٤، ص٢٦٠، رقم ١٨٠٥.

(٤) ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص٢٥٤، رقم ٦٨١.

قال فريد عبد القادر[١]:"وقد شاع كذلك عند كثير من الناس استعمال هذا الاصطلاح الرباني، استعمالا فضفاضا يلبس أي وضع أو عرف أو مسلك أرادوه، حتى أصبحت الوسطية في مفهومهم تعني التساهل والتنازل".

يقول ناصر بن سليمان العمر[٢]:"والقول بأن الوسطيَّة ملازمة للخيريَّة – أي أنّ كلّ أمر يوصف بالخيريَّة فهو (وسط) – فيه نظر، والعكس هو الصّحيح، فكل وسطيَّة تلازمها الخيريّة فلا وسطيَّة بدون خيريَّة، ولا عكس".

فلا بدَّ مع الخيريَّة من البينيَّة حتى تكون وسطًا. وكذلك البينيَّة – أيضًا – فليس كل شيء بين شيئين أو أشياء يُعتبر وسطيًّا وإن كان وسطًا. فقد يكون التوسّط حسيًّا أو معنويًّا، ولا يلزم أن يوصف بالوسطيَّة كوسط الزمان أو المكان أو الهيئة ونحو ذلك.

ولكن كل أمر يوصف بالوسطيَّة فلا بد أن يكون بينيًّا حسًّا أو معنى.

ومن هنا نخلص إلى أنَّ أيَّ أمر اتَّصف بالخيريَّة والبينيَّة جميعًا فهو الذي يصحّ أن نُطلق عليه وصف: الوسطيَّة، وما عدا ذلك فلا".

---

(١) ينظر، الصلابي ، علي محمد، الوسطية في القرآن، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص٣٠.

(٢) العمر، ناصر بن سليمان، الوسطية في ضوء القرآن الكريم، وزارة الأوقاف السعودية،

المبحث الثاني

صفات دعاة الأمة الوسط

قبل معرفة واجب الوقت على دعاة الوسطية يجب ان نعرف صفات هؤلاء الدعاة حتى يكونوا مؤهلين لدعوة الناس لها، فلا يمكن ان تدعو الناس الى شيء وأنت على النقيض منه فتصبح كأنك طبيب يداوي الناس وهو عليل. ومن صفات دعاة الوسطية:

أولا: الخيرية

لقد اتصفت هذه الأمة بالخيرية وشهد الله لها بذلك فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وهذه الشهادة كانت لأول هذه الأمة وهم أوسطها وأفضلها بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[(١)] ومن تبعهم من أفرادها كان منهم. قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

يقول محمد علي الصلابي[(٢)]:"لم تنل هذه الأمة هذه المكانة السامقة بين الأمم، مصادفة، ولا جزافا ولا محاباة، فالله سبحانه وتعالى منزه عن أن يكون في ملكه شيء من ذلك، فكل شيء عنده بمقدار، وهو يخلق ما يشاء ويختار، وهو سبحانه عندما أخبر أن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، بين وجه ذلك وعلته في نفس الآية فقال: ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١١٠]، فبهذه الأمور الثلاثة العظيمة القدر كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، على أن هذه الأمور ليست هي كل ما كانت به هذه الأمة خير أمة، إذ هناك أمور وخلال كثيرة أهلت هذه الأمة لهذه الخيرية، ولكن هذه الثلاثة أهمها وأعظمها، إذ لا تدوم ولا تستمر

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، ج٣، ص١٧١، رقم، ٢٦٥٢.

(٢) الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم ،١ج١، ص ٦٤.

هذه الخيرية ولا تحفظ إلا بإقامتها وأدائها، فإن فقدت هذه الأمور في جيل من أجيال هذه الأمة لم يكن حريا بهذه الخيرية التي حظيت بها هذه الأمة".

و الخيرية مما فسر به معنى الوسطية التي ذكرها الله من خصائص هذه الأمة، فما هي هذه الخيرية التي نعرف بها وسطية هذه الأمة؟

قال الطبري –رحمه الله–[1]: "معنى ذلك: كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم –جل ثناؤه– بها، فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله، أخرجوا للناس في زمانكم".

وقال القاسمي –رحمه الله–[2]: "ثم بين وجه الخيرية بما لم يحصل مجموعه لغيرهم بقوله: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾، فبهذه الصفات فضلوا على غيرهم ممن قال تعالى فيهم: ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٩]، ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النساء: ١٥٠] ".

وهذه الأمة ما فتئت خير أمة أخرجت للناس، حتى تركت الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال الفخر الرازي[3]: "كون وصف الأمة هنا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان علة لكونها خير أمة أخرجت للناس، فقال: واعلم أن هذا الكلام مستأنف والمقصود منه بيان علة تلك الخيرية، كما تقول: زيد كريم، يطعم الناس ويكسوهم، ويقوم بما يصلحهم".

ثانيا: العدل

---

(١) الطبري، جامع البيان، ج٧، ص١٠٢.

(٢) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، (ت١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٣٨٥.

(٣) الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ ، ج٨، ص٣٢٥.

العدل سمة مهمة من سمات الشرائع السماوية، فما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب إلا بالعدل، ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥]، وما من نبي ولا رسول إلا أمر أتباعه بالعدل، وأوجبه عليها، إلى أن جاءت رسالة الإسلام. الخاتمة للرسالات، والنبي –صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء والرسل، وأمته خاتمة الأمم، جعلها الله شاهدة على الناس وقيمة على البشرية، تبلغها دين الله، وتشهد لها بالإيمان أو عليها بالكفر والعصيان: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ فقد كان العدل من أهم ما يميز هذه الأمة، عن الأمم الأخرى، وجعله الله تعالى خلقا من أخلاقها، وصفة من صفاتها، وصبغة تصطبغ بها من دون الناس، فأمرها أن تكون قائمة بالعدل، بل قوامة به بين الناس لله –عز وجل– فلا تحابي فيه قريبا لقرابته ولا تضار عدوا لعداوته: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

قال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الآية: "يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله، وبرسوله محمد –صلى الله عليه وسلم– ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل، في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي، وحدودي في أوليائكم لولايته من لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي واعملوا فيه بأمري" [(١)].

وقال الحافظ ابن كثير[(٢)]: "أي: كونوا قائمين بالحق لله –عز وجل– لا لأجل الناس والسمعة، وكونوا شهداء بالقسط، أي بالعدل لا بالجور ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

---

(١) جامع البيان، ج١٠، ص٩٥.

(٢) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامه، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ج٣، ص٦٢.

﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقا كان أو عدوا) وقال: (أي: لا يحملنكم بغض أقوام على ترك العدل، فإن العدل واجب على كل أحد في كل أحد في كل حال".

وقال القرطبي قال علماؤنا[1]:"أنبأنا ربنا تبارك و تعالى في كتابه بما أنعم علينا من تفضيله لنا باسم العدالة، وتولية الشهادة على جميع خلقه فجعلنا أولا مكانا، وكنا آخرًا زمانا كما قال –عليه الصلاة والسلام–: "نحن الآخرون والأولون"، وهذا دليل على أنه لا يشهد إلا العدول، ولا ينفذ قول الغير على الغير إلا أن يكون عدلا".

ومما يدل على أن العدل من ملامح الوسطية قول الطبري –رحمه الله–[2]: "وأما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل، وذلك معنى الخيار، لأن الخيار من الناس عدولهم ثم ساق الأدلة من السنة وأقوال السلف في ذلك".

ولم يكن العدل في حياة الأمة على مر الأزمان والعصور مجرد كلام يقال أو دعوى تدعى ولكن نجد في كل زمان من ينادي بالحق ويعمل به حتى في أحلك الظروف التي مرت بها الأمة. ولكنه يزيد وينقص بحسب قوة ايمان افرادها. ولو أردنا أن نرصد صوره في تاريخ الأمة لعجزنا عن إحصائها، بدءا بحامل رسالتها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم صحابته وأتباعهم وتابعي التابعين الى يومنا هذا.

فها هو –صلى الله عليه وسلم– يقيد أصحابه من نفسه في طعنة طعنها إياه بالقدح في بطنه أثناء تسويته الصف للقتال.

قال ابن هشام[1]:"روى ابن إسحاق في سيرته أنه –صلى الله عليه وسلم–: « عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية وهو

---

(١)القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن بن ابي بكر الأنصاري، (ت٦٧١هـ)، تفسيرالقرطبي، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ج٢، ص١٥٥.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص١٤٢.

مستنتل من الصف، قال ابن هشام: ويقال: مستنصل من الصف- فطعنه في بطنه بالقدح – وقال: استو يا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك بالحق والعدل فأقدني، فكشف رسول الله –صلى الله عليه وسلم- عن بطنه: وقال: "استقد". قال: فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: "ما حملك على هذا يا سواد؟" قال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بخير».

« عَنِ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ كَانَ لِيَهُودِيٍّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ لِي عَلَى هَذَا أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَيْهَا فَقَالَ أَعْطِهِ حَقَّهُ قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا قَالَ أَعْطِهِ حَقَّهُ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا قَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ تَبْعَثُنَا إِلَى خَيْبَرَ فَأَرْجُو أَنْ تُغْنِمَنَا شَيْئًا فَأَرْجِعُ فَأَقْضِيهِ قَالَ أَعْطِهِ حَقَّهُ قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ ثَلَاثًا لَمْ يُرَاجَعْ» [٢].

وقصص صحابته بالعدل تكاد لا تحصى وكذلك التابعين وأتباع التابعين ومن تبعهم بإحسان، ولا يخلو زمان من العدل سواء كان في الأفراد أو الجماعة.

ثالثا: الحكمة:

الحكمة في اللغة والاصطلاح

أ- في اللغة: جاءت الحكمة في اللغة بعدة معان، منها:

---

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري، (ت٢١٣هـ)، سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وعبد العظيم الأبيري، وعبد الحفيظ، الشلبي، ط٢،البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، ج١، ص٦٢٦.

(٢) ابن حنبل، احمد ابو عبدالله الشيباني، (ت٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ج٢٤، ٢٤١، رقم الحديث، ١٥٤٨٩.

تستعمل بمعنى: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، وأحكم الأمر: أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد[١].

والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم[٢].

والحكيم: المتقن للأمور، يقال للرجل إذا كان حكيما: قد أحكمته التجارب[٣].

والحكم والحكيم هما بمعنى: الحاكم والقاضي، والحكيم فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى: مفعل[٤].

والحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل[٥].

والحكيم: المانع من الفساد، ومنه سميت حكمة اللجام، لأنها تمنع الفرس من الجري والذهاب في غير قصد، والسورة المحكمة: الممنوعة من التغيير وكل التبديل، وأن يلحق بها ما يخرج عنها ويزاد عليها ما ليس منها. ...

والحكمة من هذا، لأنها تمنع صاحبها من الجهل، ويقال: أحكم الشيء إذا أتقنه ومنعه من الخروج عما يريد، فهو محكمة وحكيم عن التكثير[٦].

---

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، باب الميم، فصل الحاء، (١٤١٥).

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ، باب الميم، فصل الحاء، ج١٢، ص١٤٣.

(٣) ابن الأثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الشيباني، (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، باب الحاء مع الكاف، مادة حكم ،ج١،ص١١٩) ، لسان العرب، باب الميم فصل الحاء، ج١٢، ص١٤٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الحاء مع الكاف، مادة: حكم، ج١، ص٤١٩.

(٥)الأصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ، كتاب الحاء، مادة حكم، ص١٢٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١، ص٢٨٨.

والحكمة: "ما أحاط بحنكي الفرس، سميت بذلك، لأنها تمنعه من الجري الشديد، وتذلل الدابة لراكبها، حتى تمنعها من الجماح ومن كثير من الجهل، ومنه اشتقاق الحكمة، لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل" (١).

والحكم: "هو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة، لأنها تمنعها، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال: حكمت السفيه وأحكمته إذا أخذت على يديه والحكمة هذا قياسها؛ لأنها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلانا تحكيما: منعته عما يريد" (٢).

استعملت في عدة معان تتضمن معنى المنع:

فالعدل: يمنع صاحبه من الوقوع في الظلم.

والحلم: يمنع صاحبه من الوقوع في الغضب.

والعلم: يمنع صاحبه من الوقوع في الجهل.

ب- تعريف الحكمة في الاصطلاح الشرعي:

ذكر العلماء مفهوم الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية، واختلفوا على أقوال كثيرة، فقيل: الحكمة هي النبوة وقيل: القرآن، والفقه به: ناسخة ومنسوخة، ومحكمة ومتشابهة، ومقدمه ومؤخره، وحلال وحرامه وأمثاله. وقيل: الإصابة في القول والفعل.

"وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الأحكام، وهو الإتقان في قول أو فعل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس، فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- حكمة، وكل ما ذكر من التفضيل فهو حكمة، وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه، فقيل للعلم حكمة؛ لأنه يمتنع به من السفه، وبه بعلم الامتناع من السفه الذي هو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم" (٣).

العلاقة بين التعريف اللغوي والشرعي

---

(١) الحموي، أحمد بن محمد الفيومي، (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، مادة حكم ، ج١، ص١٤٥.

(٢) مقاييس اللغة ،ص٢، ص٩١، باب الحاء والكاف مادة حكم.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٣٣٠.

يقول القحطاني[1]:"عند التأمل والنظر نجد علاقة قوية بين المعنى اللغوي والشرعي فكلاهما يجعل العلم النافع، والعمل الصالح الصواب المحكم المتقن أصلا من أصول الحكمة، وعلى هذا فيكون التعريف الجامع المانع للحكمة هو: (الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان".

الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى أمرها عظيم وشأنها كبير، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[البقرة: ٢٦٩] . ومن تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجد أنه كان يلازم الحكمة في جميع أموره، وخاصة في دعوته إلى الله عز وجل، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجا بفضل الله تعالى، ثم بفضل هذا النبي الحكيم صلى الله عليه وسلم الذي ملأ الله قلبه بالإيمان والحكمة،

ثم سار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقه وهديه في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، فانتشر الإسلام في عهدهم – رضي الله عنهم – انتشارًا عظيمًا، ودخل في الإسلام خلق لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وجاء التابعون، وكملوا السير على هذا الطريق في الدعوة إلى الله بالحكمة، وهكذا سارت القرون الثلاثة المفضلة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، فأظهر الله الإسلام وأهله، وأذَلَّ الشرك وأهله وأعوانه[2].

من الناس من يظن أو يعتقد أن الحكمة تقتصر على الكلام اللين، والرفق، والعفو، والحلم فحسب. وهذا نقص وقصور ظاهر لمفهوم الحكمة؛ فإن الحكمة قد تكون: باستخدام الرفق واللين، والحلم والعفو، مع بيان الحق علمًا وعملاً واعتقادًا بالأدلة، وهذه المرتبة تستخدم لجميع الأذكياء من البشر الذين يقبلون الحق ولا يعاندون.

وتارة تكون الحكمة باستخدام الموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، وهذه المرتبة تستخدم مع القابل للحق المعترف به، ولكن عنده غفلة وشهوات وأهواء تصده عن اتباع الحق.

---

(١) ينظر، سعيد بن وهب، الحكمة في الدعوة الى الله، ط١، وزارة الدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ، ج١، ص ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه ج١، ص٩.

وتارة تكون الحكمة باستخدام الجدال بالتي هي أحسن، بحُسن خلق، ولطف، ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقَلية وَالنقلية، ورد الباطل بأقرب طريق وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل لا بدَّ أن يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد. وتارة تكون الحكمة باستخدام القوة: بالكلام القوي، وبالضرب والتأديب وإقامة الحدود(١).

رابعا: الإستقامة

لقد أمر الله تعالى بالإستقامة فقال عزوجل ﴿ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٦]

وأمر بها رسوله صلى الله عليه وسلم: في صحيح مسلم، «عن سفيان بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: قلت يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدًا غيرك؟ قال: «قل آمنت بالله، ثم استقم» (٢).

«عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةُ وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ"(٣).

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» (٤).

وسئل صديق الأمة وأعظمها استقامة – أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– عن الاستقامة؟ فقال: (أن لا تشرك بالله شيئا) يريد الاستقامة على محض التوحيد، فإن من استقام على محض التوحيد الصادق الذي يدين به الصديق واستقام له توحيده على

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص١٠.

(٢) مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ج١، ص٤٧، رقم الحديث، ٦٨.

(٣) المسند، ج٣٧، ص٦٠، رقم الحديث ٢٢٣٧٨

(٤) المصدر نفسه، ج٤٣، ص٣٦٣، رقم الحديث، ٢٦٣٤٣.

العلم الصادق بأسماء الله وصفاته وآثارها في الأنفس، والآفاق، استقام في كل شأنه على الصراط المستقيم، فاستقام له كل عمل وكل حال.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي. ولا تروغ روغان الثعالب. وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: استقاموا: أخلصوا العمل لله. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنهما: استقاموا: أدوا الفرائض. وقال القرطبي: "الاستقامة: الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين والشمال" [١].

وقال ابن القيم[٢]: الاستقامة ضد الطغيان، وهو مجاوزة الحدود في كل شيء.

ثم قال: "هذه درجة تتضمن ستة أمور: عملا واجتهادًا فيه، وهو بذل المجهود، واقتصادًا، وهو السلوك بين طرفي الإفراط –وهو الجور على النفس– والتفريط بالإضاعة، ووقوفا مع ما يرسمه العلم، لا وقوفا مع داعي الحال، وإفراد المعبود بالإرادة وهو الإخلاص ووقوع الأعمال على الأمر، وهو متابعة السنة، فبهذه الأمور الستة تتم لأهل هذه الدرجة استقامتهم، وبالخروج عن واحد منهم يخرجون عن الاستقامة، إما خروجا كليا، إما خروجا جزئيا".

وقال ايضا[٣]: "ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان إما إلى تفريط وإضاعة وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد" اهـ.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص١٠٧.

(٢) ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي، (ت٧٥١هـ)، مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي،ط٣، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م، ج٢، ص١٠٤،

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٦٤.

وهذا حال الخوارج الذين يحقر أهل الاستقامة صلاتهم مع صلاتهم، وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قراءتهم، وكلا الأمرين خروج عن السنة إلى البدعة، لكن هذا إلى بدعة التفريط والإضاعة، والآخر إلى بدعة المجاوزة والإسراف".

والسلف يتمسكون بهذين الأصلين كثيرًا، وهما: الاقتصاد في الأعمال والاعتصام بالسنة، فإن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره، فإن رأى فيه داعية للبدعة، وإعراضًا عن كمال الانقياد للسنة، أخرجه عن الاعتصام بها، وإن رأى فيه حصرًا على السنة، وشدة طلب لها: لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها، فأمره بالاجتهاد، والجور على النفس، ومجاوزة حد الاقتصاد فيها، قائلا له: إن هذا خير وطاعة، والزيادة والاجتهاد يها أكمل، فلا تفتر أهل الفتور، ولا تنم مع أهل النوم، فلا يزال يحثه ويحرضه، حتى يخرجه عن الاقتصاد فيها، فيخرج عن حدها، كما أن الأول خارج عن هذا الحد، فكذلك هذا الآخر خارج عن الحد الآخر. قال الإمام الغزالي[1]: " فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الإستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالأوزار وعصى تعثر في أول قدم من الصراط وتردى".

(١) الغزالي، ابو حامد بن محمد بن محمد الطوسي، (ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج٤، ص٥٢٤.

المبحث الثالث

واجب الوقت على دعاة الوسطية

لقد أولى الإسلام أهمية بالغة للوقت فأمر بالأحكام الشرعية ووقت لها مواقيت محددة وحذر من تجاوزها وفي ذلك اشارة للمسلم على تنظيم حياته والقيام بأعماله في مواقيتها المحددة. فتجد الإسلام قد وقت مواقيت للآذان والصلاة والزكاة والصوم والحج وزكاة الفطر، والأضحية والسفر، والتيمم، والمسح على الخفين، والرضاع، والطلاق، والعدة، والرجعة، والنفقة، والدين، والرهن، والضيافة، والعقيقة، والحيض، والنفاس، وغيرها. ولا تقبل هذه العبادات في غير وقتها إلا بعذر حدده الشارع الحكيم. والصلاة من افضل العبادات وأعلاها منزلة بعد الشهادة بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة– قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣].

وسئل النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»[١].

يقول عبد الفتاح ابوغدة[٢]:"والصلاة تكرر من المسلم والمسلمة في اليوم والليلة خمس مرات، فإن أداها المسلم في أول وقتها كما طلبت منه، غرست في سلوكه خلق الحفاظ على الوقت، والدقة في المواعيد، والانتباه لتوقيت كل عمل بوقته المناسب له، الموصل إلى الغاية منه على الوجه الأتم الأكمل".

ويقول: "وقد غفل كثير من المسلمين اليوم عن هذا التوجيه الإسلامي الدقيق لهم من جانب الشرع الأغر، فجعلوا يأخذن ويتعلمون أهمية ربط الأعمال بالتوقيت المناسب، من غيرهم! وكأنهم لم يمرنوا أو يربوا على ذلك من أول يوم كلفوا فيه بأحكام الشريعة الغراء، وفي أولها الصلاة. فيجب على المسلم أن ينتبه إلى الوقت في حياته، وإلى تنفيذ كل عمل من أعماله في توقيته المناسب، فالوقت من حيث هو معيار

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، ج٨، ص٢، رقم الحديث، ٥٩٧٠.

(٢) ابو غدة، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء، ط١٠، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب،ص، ١٠.

زمني: من أغلى ما وهب الله تعالى للإنسان، وهو في حياة العالم وطالب العلم رأس المال والربح جميعا، فلا يسوغ للعاقل أن يضيعه سدى، ويعيش فيه هملا سبهللا".

وما من شيء يتحسر عليه أهل الجنة في نعيمهم إلا ضياع لحظات الأوقات كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهَا»[1].

قال بعض الحكماء: الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما. وقال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك. وقال أيضا: أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم. حماد بن سلمة إما يحدث أو يقرأ أو يسبح أو يصلي. فعلى كل حريص على وقته أن يفكر كيف يستغله ولا يضيعه يقول ابن القيم [2]: وأعلى الفكر وأجلها وأنفعها: ما كان لله والدار الآخرة، فما كان لله فهو أنواع: وذكر منها النوع

الخامس: الفكرة فى واجب الوقت ووظيفته وجمع الهم كله عليه فالعارف ابن وقته فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت فمتى أضاع الوقت لم يستدركه أبدا قال الشافعي رضى الله عنه صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين أحدهما قولهم الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك وذكر الكلمة الآخرى ونفسك إن أشغلتها بالحق وإلا اشتغلتك بالباطل فوقت الإنسان هو عمره فى الحقيقة وهو مادة حيا الأبدية فى النعيم المقيم ومادة المعيشة الضنك فى العذاب الأليم وهو يمر أسرع من مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره وغير ذلك ليس محسوبا من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم فإذا قطع وقته فى الغفلة والشهوة والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه بالنوم والبطالة فموت هذا خيرا له من

---

(١) الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب، (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج٢، ص٩٣، رقم الحديث ١٨٢.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الزرعي الدمشقي، (ت٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (الداء والدواء)، ط١، دار المعرفة، المغرب، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص١٥٦.

حياته وإذا كان العبد وهو فى الصلاة ليس له من صلاته إلا ما عقل منها فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله وله وما عدا هذه الأقسام من الخطرات والفكر فأما وساوس شيطانية وإما أماني باطلة وخدع كاذبة.

وهكذا يقدر لكل وقت واجبه، فمن سدده الباري، عز وجل، إلى تحصيل ذلك، فعرف واجب وقته فلم يقدم عليه شيئا، ولو كان طاعة مثله، فليحمد الله، عز وجل، على تلك النعمة التي تحفظ له وقته وجهده، فتظهر بركة التوفيق الرباني في عمله، فهو قليل في مبناه، كثير في معناه، إذ قد وضع في موضعه، فلم يقدم المفضول ويؤخر الفاضل، بل كل، كما تقدم، قد وضع في موضعه اللائق به.

ولابن القيم في ذلك كلمة جامعة إذ يقول[1]: "إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته فأفضل العبادات في وقت الجهاد الجهاد وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن . والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه والإشتغال به عن الورد المستحب وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل. والأفضل في أوقات السحر الإشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والإستغفار. والأفضل في وقت استرشاد الطالب وتعليم الجاهل الإقبال على تعليمه والإشتغال به. والأفضل في أوقات الأذان ترك ما هو فيه من ورده والإشتغال بإجابة المؤذن. والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والنصح في إيقاعها على أكمل الوجوه والمبادرة إليها في أول الوقت والخروج إلى الجامع وإن بعد كان أفضل. والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال الإشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك . والأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره وتفهمه حتى كأن الله تعالى يخاطبك به فتجمع قلبك على فهمه وتدبره والعزم على تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك. والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الإجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك . والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، ج١، ص١٠٩.

من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد فهو أفضل من الجهاد غير المتعين. والأفضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والإعتكاف دون التصدي لمخالطة الناس والإشتغال بهم حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماء . والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك. والأفضل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك أداء واجب الصبر مع خلطتك بهم دون الهرب منهم فإن المؤمن الذي يخالط الناس ليصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يؤذونه. والأفضل خلطتهم في الخير فهي خير من اعتزالهم فيه واعتزالهم في الشر فهو أفضل من خلطتهم فيه فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم. فالأفضل في كل وقت وحال إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال والإشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه".

لعل هذه الكلمات المختصرات في بيان معنى الوسط ومقوماته في العلم والعمل والدعوة، وأهمية الوقت وفائدته بالنسبة للمسلم، يمكن أن يستنتج الداعية منها ثمراتها الطيبة المباركة، وخيرها الكثير العميم. من هنا نستطيع أن نعرف أثر دعاة الوسطية وواجبهم في مثل هذه الأوقات العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية عموما وبلدنا العراق خصوصا.

أولا : الثبات على الحق والصبر عليه

مما يجب أن يعلم أن من أهم أسباب النصر الثبات على الحق والعمل به والصبر على الأذى فيه.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٦]. فأمر الله تعالى بخمسة أشياء ما اجتمعت في فئة قط إلا نصرت وإن قلت وكثر عدوها.

أحدها: الثبات

الثاني: كثرة ذكره سبحانه وتعالى.

الثالث: طاعته وطاعة رسوله.

الرابع: اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن وهو جند يقوي به المتنازعون عدوهم عليهم فإنهم في اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها فإذا فرقها وصار كل منهم وحده كسرها فإذا فرقها وصار كل منهم وحده كسرها كلها.

الخامس: ملاك ذلك كله وقوامه وأساسه وهو الصبر.

يقول ابن القيم[1]: فهذه خمسة أشياء تبتنى عليها قبة النصر ومتى زالت أو بعضها زال من النصر بحسب ما نقص منها وإذا اجتمعت قوى بعضها بعضا وصار لها أثر عظيم في النصر ولما اجتمعت في الصحابة لم تقم لهم أمة من الأمم وفتحوا الدنيا ودانت لهم العباد و البلاد ولما تفرقت فيمن بعدهم وضعفت آل الأمر إلى ما آل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ثانيا: الدعوة الى علو الهمة والتحذير من اليأس والقنوط

عند حصول النكسات في الأمة يدب في بعض أفرادها الوهن والضعف والسكون، ولكن حال أهل العلم والصدق هو غير حال هؤلاء، لا يصيبهم ما أصاب غيرهم عند وقوع النكبات. وقد نبه تعالى الى حال هؤلاء الممدوحين بقوله عزوجل: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٦- ١٤٨].

فاذا كانت الجولة لأهل الباطل في يوم من الأيام والنصر للمشركين فلا يعني ذلك أن الله قد أبغض المؤمنين ولكن لحكمة هو يعلمها ففيها تمييز الصفوف وتمحيص

---

(١) ابن القيم، الفروسية، تحقيق: حسن مشهور، ط١، دار الأندلس، حائل، ١٤١٤هـ، ١١٩٩٣، ص، ٥٠٥.

القلوب والنفوس وإتخاذ الشهداء. ولا يزيد ذلك أهل الإيمان إلا إصرارا وتمسكا بالحق وإتباعا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ويبقى أهل الهمم العالية هم المتميزون بين الصفوف، وفي مقدمتهم صحابة النبي الذين قال فيهم حسان:

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

قال ابن إسحاق[1]: وانتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى جماعة من الصحابة، قد ألقوا بأيديهم، فقال لهم: ما يجلسكم قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لهم: ما تصنعون بالحاءة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم استقبل الناس، ولقى سعد بن معاذ، قال: يا سعد، إني والله لأجد ريح الجنة من قبل أحد. فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه، وجد به سبعون ضربة.

ثالثا: الدعوة الى إئتلاف الصف الإسلامي ونبذ الفرقة

جمع الكلمة ولم شتات جماعات المسلمين وتياراتهم المختلفة ، وتوجيه همتهم إلى الهموم الكبرى والمشكلات العظمى ، وتقديم صورة مشرقة ونماذج حسنة للإسلام ترغب في الخير وتحض عليه وتشهد به على العالم كله أنه هو الحق والعدل والخير. وائتلاف الصف الإسلامي هو من أهم آثار التحلى بالوسط والبعد عن التطرف والانحراف. ذلك أن البغى والظلم هو سبب الفرقة والاختلاف كما دلت على ذلك آيات كثيرة، ومما هو مشاهد مجرب في واقع الناس وتاريخ الاسلام القريب والبعيد.

ولقد تضاهرت الأدلة من الكتاب والسنه وأقوال علماء الأمة على مدح الجماعة والإئتلاف وذم الفرقة والإختلاف، لما في ذلك من مصلحة الأمة عامة وأفرادها خاصة. ولو تتبعنا الأدلة على ذلك لصعب إحصاؤها ونورد منها:

أ : من الكتاب:

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ

(١) ابن حزم، ابو علي احمد بن محمد الأندلسي، (ت٤٥٦هـ)، جوامع السيرة، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٠٠م، ج١، ص١٦٢.

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٣-١٠٥].

وذم الله تعالى الاختلاف في كتابه ونهى عن التفرق والتنازع فقال ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥-١٠٦] قال ابن عباس: "تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف". وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال:٤٦] وقال تعالى ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[المؤمنون:٥٣] والزبر الكتب، أي كل فرقة صنفوا كتبا أخذوا بها وعملوا بها ودعوا إليها دون كتب الآخرين كما هو الواقع سواء.

ب: من السنة:

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم – أن هلاك الأمم من قبلنا إنما كان باختلافهم على أنبيائهم «عن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ قال خَرَجَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ في الْقَدَرِ قال وَكَأَنَّمَا تَفَقَّأَ في وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ قال فقال لهم مالكم تَضْرِبُونَ كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ بهذا هَلَكَ من كان قَبْلَكُمْ قال فما غَبَطْتُ نفسي بِمَجْلِسٍ فيه رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لم أَشْهَدْهُ بِمَا غَبَطْتُ نفسي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ اني لم أَشْهَدْهُ»[1]

(١) ابن حنبل، المسند، ج٢، ص١٧٨، رقم٦٦٦٨.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « لاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»[١] وقال: «اقرؤوا الْقُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ عليه قُلُوبُكُمْ فإذا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا »[٢].

وكان التنازع والاختلاف أشد شيء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا رأى من الصحابة اختلافا يسيرا في فهم النصوص يظهر في وجهه حتى كأنما فقيء فيه حب الرمان ويقول أبهذا أمرتم ولم يكن أحد بعده أشد عليه الاختلاف من عمر رضي الله عنه وأما الصديق فصان الله خلافته عن الاختلاف المستقر في حكم واحد من أحكام الدين وأما خلافة عمر فتنازع الصحابة تنازعا يسيرا في قليل من المسائل جدا وأقر بعضهم بعضا على اجتهاده من غير ذم ولا طعن فلما كانت خلافة عثمان اختلفوا في مسائل يسيرة صحب الاختلاف فيها بعض الكلام واللوم كما لام علي عثمان في أمر المتعة وغيرها ولامه عمار بن ياسر وعائشة في بعض مسائل قسمة الأموال والولايات فلما أفضت الخلافة إلى علي كرم الله وجهه صار الاختلاف بالسيف[٣].

والمقصود أن الاختلاف مناف لما بعث الله به رسوله قال عمر رضي الله عنه لا تختلفوا فإنكم إن اختلفتم كان من بعدكم أشد اختلافا ولما سمع أبي ابن كعب وابن مسعود يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد أو الثوبين صعد المنبر وقال رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – اختلفا فعن أي فتياكم يصدر المسلمون لا أسمع اثنين اختلفا بعد مقامي هذا إلا صنعت وصنعت وقال علي كرم الله وجهه في خلافته لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الخلاف وأرجو أن أموت كما مات أصحابي[٤].

رابعا: الدعوة الى التراحم والمودة بين المؤمنين.

---

(١) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨٥، رقم، ١٨٥٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٤،ص٣١٣،١٨٨٣٦.

(٣) ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف السعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص٣٠٨.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٩.

ففى الصحيحين عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» وفى الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه» وفى الصحيح عنه انه قال «المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله» وفى الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال «انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه وفى الصحيح عنه أنه قال «خمس تجب للمسلم على المسلم يسلم عليه إذا لقيه ويعوده إذا مرض ويشمته إذا عطس ويجيبه اذا دعاه ويشيعه إذا مات» وفى الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه».

فهذه الأحاديث وأمثالها فيها أمر الله ورسوله بما أمر به من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض وفى الصحيحين عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال«لَا تَقَاطَعُوا ولا تَدَابَرُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا كما أَمَرَكُمْ الله »[1] ،وفى الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم»[2].

وفى السنن عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال «الا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قالوا بلى يا رسول الله قال صلاح ذات البين. فساد ذات البين هى الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين فهذه الأمور مما نهى الله ورسوله عنها»[3].

خامسا: الولاء والبراء على أساس الإسلام وليس على أساس الأحزاب والفرق والجماعات:

---

(١) صحيح مسلم ج٤، ص١٩٨٦، رقم، ٢٥٦٣.

(٢) ابن حنبل، المسند، ج٢، ص٣٦٧، رقم، ٨٧٨٥.

(٣) ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، ج١١، ص ٩٢.

لقد أمر الله تعالى بموالاة المؤمنين ونهى عن موالاة الكفار. فالمسلم مأمور بموالاة المسلم. فالولاء والبراء يكون على اساس الإسلام وليس على الفرق والأحزاب والجماعات والعشائر.

وكما أن الله سبحانه حرم موالاة الكفار أعداء العقيدة الإسلامية؛ فقد أوجب – سبحانه – موالاة المؤمنين ومحبتهم؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[الحجرات: ١٠].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ المُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلاَ تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ»(١).

«عن أَبَي هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَسْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» (٢).

فمن كانت هذه صفاته فله أخوة الإسلام وله ذمة الله ورسوله ويحرم دمه وماله وعرضه وأن لا يظن به ظن السوء.

ومن مظاهر موالاة المؤمنين في الكتاب والسنة:

– مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾، وقال تعالى:(وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ).

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، ج١، ص٨٧، رقم ٣٩١.

(٢) ابن حنبل، المسند، ج١٣، ص١٥٩، رقم، ٧٧٢٧.

– التألم لألمهم والسرور بسرورهم؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[1]، وقال – أيضا – عليه الصلاة والسلام: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا»[2].

– النصح لهم ومحبة الخير لهم وعدم غشهم وخديعتهم؛ قال صلى الله عليه وسلم: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وقال: « المسلم أخو المسلم؛ لا يحقره، ولا يخذله، ولا يسلمه، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه»[3] ،

– احترامهم وتوقيرهم وعدم تنقصهم وعيبهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحجرات: ١٠– ١١].

– أن يكون معهم في حال العسر والشدة والرخاء؛ بخلاف أهل النفاق، الذين يكونون مع المؤمنين في حالة اليسر والرخاء، ويتخلون عنهم في حال الشدة؛ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[النساء: ١٤١].

– زيارتهم ومحبة الالتقاء بهم والاجتماع معهم، وفي الحديث القدسي: « وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِيَّ وَيَتَجَالَسُونَ فِيَّ وَيَتَبَاذَلُونَ فِيَّ»[4] ، وفي حديث آخر: «أن رجلاً زار أخا له في الله، فأرصد الله على مدرجته ملكا، فسأله: أين تريد؟، قال: أزور

---

(١) المصدر السابق، ج٣٠، ٣٢٣، رقم، ١٨٣٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٣٢، ص٤٠٣، رقم، ١٩٦٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ج١٣، ٤٦٦، رقم، ٨١٠٢.

(٤) ابن حنبل، المسند، ج٣٦، ص٤٤٦، رقم، ٢٢١٣٢.

أخا لي في الله. قال هل لك عليه نعمة تربها عليه؟ قال: لا؛ غير أني أحببته في الله. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه »[1].

– احترام حقوقهم فلا يبيع على بيعهم ولا يسوم على سومهم، ولا يخطب على خطبتهم، ولا يتعرض لما سبقوا إليه من المباحات؛ قال صلى الله عليه وسلم: « لا يبع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبته»، وفي رواية: « ولا يسم على سومه »[2].

– الرفق بضعفائهم؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا»[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»[4]، وقال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[الكهف: الآية ٢٨].

– الدعاء لهم والاستغفار لهم؛ قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ ،﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[الحشر: الآية ١٠][5].

فاذا كان المسلم يعمل هذه الأعمال مع كل المسلمين فهو موالي لهم. وإذا كان يقوم بها مع أفراد حزبه وجماعته ومن يقولون بقوله ولا يفعلها مع من خالفه فهو ممن يوالي ويعادي على الحزب والجماعة والعشيرة.

مما سبق يتبين لنا واجب الوقت على الدعاة والمصلحين من أهل الوسطية والإعتدال في سبيل معافاة الأمة مما ألم بها، ونهضة المسلمين مما أصابهم من ويلات ونكبات وتفرق وأحقاد وضغائن نهى الشارع عنها وحذر منها. فما كان في هذا البحث من خير فمن الله وما كان فيه من زلل فمن نفسي ومن الشيطان. أرجو الله

---

(١) المصدر نفسه، ج١٥، ص١٦٦، رقم، ٩٢٩١.

(٢) المصدر نفسه، ج١٥، ص١٩٣، رقم، ٩٣٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ج١١، ص٥٢٩، رقم، ٦٩٣٧.

(٤) البخاري، ج٣، ص١٠٦١، رقم، ٢٧٣٩.

(٥) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد الى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط٤، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م. ص٣٧١.

تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا جميعا انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين.

كان هذا البحث عملا متواضعا للإسهام في التعريف بالوسطية ومعناها وصفات دعاتها وواجب الوقت على من يكون من هذه الأمة الوسط، حيث تبين لنا من خلاله

١- التعرف على معنى الوسطية في اللغة والإصطلاح من خلال الأدلة اللغوية والشرعية .

٢- بيان صفات دعاة الوسطية التي لا بد أن يتصفوا بها حتى يكونوا من دعاتها وهي الخيرية والعدل والحكمة والإستقامة.

٣- التعرف على أهمية الوقت من خلال الشريعة وضرورة الحرص عليه وأقوال علماء المسلمين في ذلك.

٤- توضيح واجب الوقت المتعين على دعاة الأمة الوسط وقد أوجزناه بخمس نقاط هي:

- الثبات على الحق والصبر عليه.
- الدعوة الى علو الهمة والتحذير من اليأس والقنوط.
- الدعوة الى ائتلاف الصف الإسلامي ونبذ الفرقة.
- الدعوة الى التراحم بين المؤمنين.
- الدعوة الى بيان أن الولاء والبراء يكون على أساس الإسلام وليس على أساس الأحزاب والفرق والجماعات.

ارجو أن يكون عملي هذا خالصا لوجه الله تعالى. وان يستفيد منه الدعاة والمخلصين الساعين لنصرة هذا الدين. وأعتذر عن تقصيري فيه فالكمال لله وحده. اسال الله تعالى التوفيق للجميع انه سميع مجيب.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الشيباني، (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٢- الأصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ.

٣- البخاري، محمد بن اسماعبل ابو عبد الله، (ت ٢٦٠هـ)، الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير، ط١، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ.

٤- الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى السلمي، (ت)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث الغربي، بيروت.

٥- ابن تيمية ، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى ، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، ط٢، مكتبة ابن تيمية.

٦- ابن حزم، ابو علي احمد بن محمد الأندلسي، (ت٤٥٦هـ)، جوامع السيرة، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٠٠م.

٧- الحموي، أحمد بن محمد الفيومي، (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

٨- ابن حنبل، احمد الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩- الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد الفرابي، (ت٣٩٣هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٠- ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، أوضح التفاسير، ط٦، المطبعة المصرية، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.

١١- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير ط٣، المكتب الاسلامي، بيروت.

١٢- ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٣- الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٤- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٥- الصلابي ، علي محمد، الوسطية في القرآن، دار المعرفة، بيروت.
١٦- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن كثير، (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٧- العمر، ناصر بن سليمان، الوسطية في ضوء القرآن الكريم، وزارة الأوقاف السعودية.
١٨- الغزالي، ابو حامد بن محمد بن محمد الطوسي، (ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
١٩- ابو غدة، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء ، ط١٠، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
٢٠- ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ابو الحسين، (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٢١- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)،القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٢٢- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد الى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط٤، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٢٣- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، (ت١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٢٤- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامه، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م .
٢٥- القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن بن ابي بكر الأنصاري ، (ت٦٧١هـ) تفسيرالقرطبي، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٦- ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي، (ت٧٥١هـ)، مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي،ط٣، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
٢٧- أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف السعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
٢٨- الفروسية، تحقيق: حسن مشهور، ط١، دار الأندلس، حائل، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٢٩- القحطاني، سعيد بن وهب، الحكمة في الدعوة الى الله، ط١، وزارة الدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
٣٠- مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت.
٣١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣٢- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري، (ت٢١٣هـ)، سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وعبد العظيم الأبيري، وعبد الحفيظ، الشلبي، ط٢،البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.